مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثاني عشر – اذار – 2025 / March

بلاغة التآلف والتّخالف في المركّب النّحويّ

د. مصطفى فوعاني [1]
[1] الجامعة اللبنانية – لبنان

ملخص. طريقة استخدام اللّغة مقياس أساسي في الإبداع, و لغة الشّعر ليست لغة تعبير بقدر ما هي لغة خلق؛ لذا فإنّ صفة المخالفة أو الانزياح هي المسؤولة عن إثارة المتلقي من جهة, وإنجاز صورة قادرة على التّعبير عن فضاءات شعريّة مُدهشة من جهةٍ أُخرى. ويكاد يكون (الاتّساع) من أكثر المسميات في مصنّفات النّقد العربيّ القديم للدلالة على كلّ استخدام ينتهك النّمط التّعبيريّ المألوف, ويتخطّى ما جرت العادة باستعماله. وقد حرص النّقاد والبلاغيون على رعاية صفة المخالفة في الاستخدام الفنّي للّغة, هذه الصّفة الّتي تشي بدلالات المغايرة والانحراف, والتّجاوز, والعدول, والانزياح ... وهنا انسلبت مفاهيم الفصاحة, والبلاغة, والبيان, والبديع من ناحية, وتراءى البعدان الرّئيسان للاستخدام اللغويّ المتحقّق من ناحيّة أُخرى؛ أعني المستوى الاعتياديّ للأداء, والمستوى الإبداعي المؤثّر الذي تُنتهك فيه سننُ القواعد والمعايير المثاليّة التّي تحكم اللّغة العاديّة.

الكلمات المفتاحية: الانزياح ، السّياق ، الأسلوب ، الشّعرية ، التّركيب النّحوي.

Abstract. The roots of talking about poetical language dates back to Aristotle who is accredited with advantage of starting the organized effort in analyzing the style. Those efforts meet the modern studies in various ranges when they try to enclose poetics through revealing what differentiates language in the literary use from other uses, so interest was poured on the literary style as described as a deviation from the typicality of standard language**.** The Arabic poet paid attention to this characteristic which the language owns, so he/she

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

exploited its means within the boundaries which poetics has drawn, and it cuffed poets to itself the moment it was established. So the Arab poetic critic drew the borders of dislodgment, and assigned its poetic lurking place and the ability of the poet to master language to form the world once again and to express his/her views.

Keywords: Displacement, context, style, poetry, syntax.

المقدمة

أوليت اللّغة الشّعرية بفضل الفتوحات الألسنية وانطلاقاً من (دي سوسير) أهميّة" كبيرة, وانطلقت معظم المناهج النّقدية الحديثة من بنى النّص اللّغوية؛ إذ فرّق (دي سوسير) بين اللّغة والكلام, وأوضح أنّ الكلام هو استعمال خاص للّغة, لأنّ اللّغة اجتماعية, والكلام فردي خاص.

كما ذهب كثير من علماء اللّغة إلى أنّ الكلام كلّه مبنيّ على التّلازم حتّى في بناء الجملة, إذ يلزم للمبتدأ خبر, والفعل فاعل, وذلك على مستوى التّركيب الكلي للغة, وهناك أيضاً تلازم نحوي بين مكوّنات الكلام. فالتّلازم هو حاجة المفردة إلى لفظة أخرى. وقد تضافرت جهود القدماء والمحدثين لوضع أسس لما يمكن وصفه باللغة الأصليّة, أو المثاليّة؛ إذ أكّد القدماء أنّ للغة نظامها الذي يحكمها, والذي يقوم على مبدأ التّرابط, أو التّصاحب بين الألفاظ المتجاورة في السّياق اللّغوي, وهذا يعني أن يختار المتكلّم من تراكيب الكلام في أساليبه ما يناسب حال المخاطب.

وفي الإطار نفسه حرص المحدثون على وضع أسس اللغة المثاليّة إذ تمّ الحديث عن: (تلازم الألفاظ) و(الحقول الدّلاليّة) و(محوري الاستبدال والتّركيب) .

فإذا كان النظم هو البنية التّركيبية للنّص الأدبي، بدءاً من الكلمة وتمدّداً حتّى النّص الكامل, فإنّه بين البناء وهو فعاليّة إنشائية من الكاتب، وبين التّشريح وهو فعاليّة تحليلية من القارئ، تبرز إبداعيّة النّص، وتظهر طاقاته الكامنة ومسببات خلوده.

أهمية البحث و أهدافه :

لعلّ أخطر ما قدّمه البحث البلاغي هو التّنوع التّعبيري، و التّعدد التّركيبي من خلال استقلاليّة صياغيّة تفصل الأسلوب عن طرفي الاتّصال : المبدع و المتلقّي فلا يطلب من الأسلوب إلا ملاءمته لما يعنيه. وليس معنى هذا أنّ الأسلوب يكفيه مطابقته للواقع بكلّ مفرداته، بل إنّ المفردات الواقعيّة ليست إلا مثيراً أولياً يحرّك الذّهن للتّعامل معها تعاملاً حرّاً ربّما لا يستبقي من مواصفات الواقع شيئاً .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويرمي البحث إلى دراسة ظاهرة الانزياح في المركّب النّحوي, من خلال وصفها بما يلائم سياقاتها, وتحليلها إلى مدلولاتها, للكشف عن سمات الحداثة في اللّغة الشّعريّة, وكيف يتم تغيير شحنات الألفاظ بوضعها في سياقات متجدّدة, غير مألوفة الاستعمال, لتحريض الخيال على البحث والكشف والتّأويل، وهذه التّداخلات التّصويرية هي جوهر شعريّة النّص.

منهجية البحث :

لكل معنى من المعاني مفردات تناسبه، من هنا حرص التوليديون على انتقاء مفاهيم تصلح للنظام اللغوي انطلاقاً من النص ذاته، وقابليته للتّحليل إلى وحدات صغرى سعياً منهم إلى رسم ملامح اللغة المثالية التي تقوم على مراعاة العلاقات النّحوية والدّلالية بين الألفاظ ؛ وبما أنّ الانزياح ظاهرة متميّزة للأداء, كان لا بدّ من اعتماد المدخل الأسلوبيّ انطلاقاً من لغة النص؛ والأسلوب له هُوِيّته الخاصّة لدى كلّ أديب, و هو جزء من البنيويّة التّكوينيّة المنفتحة على الدّاخل/ الخارج النّصي.

والاعتماد على المدخل النّحوي في الدّراسة الأسلوبية ضروري حتّى يستطيع الباحث الأسلوبي الحكم على مدى انزياح الكاتب عن النّمط المألوف.

المناقشة والنتائج :

في إطار تجاهل المعنى وتوجيه العناية كلّها إلى المبنى تحدث البنيويون عمّا يخص المحورين الشهيرين: المحور الرأسي *Diachronic* أو محور التّقليب، والمحور الأفقي *Synchronic* أو محور التركيب وعبروا عنهما متقاطعين هكذا:

والمقصود بهذين المحورين أنّ العلاقات في داخل نظام اللغة لها أهميتها الخاصّة فعند تطبيق العلاقة التّركيبية نبيّن التّرابط بين مفردات الجملة وعناصر النّص، بينما تقودنا العلاقة التّقليبية للكشف عن التّنوع في داخل المصفوفة أو الجدول.

عبّر سوسير عمّا سبق من خلال ثنائية (الاختيار/التأليف): فوجد أن علاقات التأليف تتحرك أفقياً أما الاختيار فتعني الاستبدال على محور عمودي واتفق معه ياكوبسون ولم يغير شيئاً في المصطلح: محور الاختيار *Selection* ومحور التأليف *Combination*

أما بالمر فقد عبّر عن ذلك بالعلاقات التلاؤمية *Syntagmatic* والعلاقات الاستبدالية *Paradigmatic* ونجد لذلك جذوراً عند الجرجاني وابن الأثير من خلال حديثهما عن النظم والبناء.

ففي النحو العربي نسوق مثالاً للعلاقات التقليبية (الرأسية) كإسناد الفعل الواحد إلى مختلف الضمائر، أما العلاقات التركيبية (الأفقية) بين مفردات الجملة كعلاقة الإسناد أو التعدية أو الغائية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن تطبيقنا لهذه القواعد بشيء من الحرفية والجمود يقودنا إلى اللغة المثالية من حيث الضبط النحوي لبنيتها وسلامة تركيبها، فإذا أردنا الابتعاد عن اللغة العادية والارتقاء إلى لغة أدبية لا بد من اللجوء إلى الانزياح الاستبدالي والانزياح التركيبي لتحقيق بلاغة الخطاب.

اعتمد سوسير في تحليلاته لبنى النص على مبدأ العلاقات الثنائية:

(اللغة/الخطاب)، (الاختيار/التأليف)، (الدال/المدلول) وهي كلها علاقات تتحكم في تحولات الجمل وفي بنائها، وعلى هذا يكون لدينا نوعان من العلاقات: علاقات داخل الوحدة وعلاقات خارجها. فالتي من الداخل هي علاقات التأليف وعلاقات الاختيار؛ وعلاقات التأليف تتحرك (أفقياً) وتعتمد على التجاور بين الوحدات المؤلفة وهذا يحكم الصلة بين هذه الوحدات, إذ تكون صلة تآلف تبادلية أو صلة تنافر مما يجعل التأليف ممكناً أو غير ممكن, فكلمة (جاء) على صلة تآلف تبادلية مع (الرجل) مما يمكننا من التأليف بينهما فنقول: جاء الرجل. لكن كلمة (جاء) تتنافر مع فعل آخر مثل (غاب) ولا نستطيع أن نؤلف بينهما كأن نقول: جاء غاب . ولذا فإن الكلمة تؤسس وظيفتها بعلاقتها بمجاوراتها مما سبق عليها ومما لحقها من كلمات, وهذه علاقة تتكون بشكل تدريجي مع كل كلمة تبرز في الجملة, لتكون أخيراً مجموعة علاقات تجاورية هي وظيفة الوحدة.

وطبيعة هذه العلاقة تقوم على (المغايرة) فكل كلمة في الوحدة هي (مغايرة) للأخرى وتختلف عنها في كل خصائصها ولا يجمع بينهما إلا قابليتهما للتجاور, وهذه علاقات (حضور) لأنها تقوم على شيء حادث في وسط الجملة.

أما علاقات الاختيار فهي علاقات (غياب) وهي ذات طبيعة (إيحائية) تقوم على إمكان الاستبدال على محور(عمودي), فكل كلمة في أية جملة هي (اختيار) حدث من سلسلة عمودية من الكلمات التي يصح أن تحل محلها إما لتشابه صوتي بينها سماه الشيخ الرئيس ابن سينا(المشاكلة) أو(التشاكل في اللفظ) وإما لتشابه في المعنى دون الصوت أي (تشاكل اللفظ بحسب المعنى).

لقد أدرك (سوسير) طبيعة الجملة الثابتة وعبر عنها بـ (التركيبي) وهو يقابل في اللغة العربية ركني الجملة (المسند والمسند إليه) ويقصر عنهما لما يمتلكانه من خصائص أسلوبية في العربية وأدرك طبيعة الجملة المتغيرة بما يلحقها من تحولات في المحور الاستبدالي وهذا كله موجود في لواحق المسند والمسند إليه في العربية فضلاً عن التبدل الذي يطرأ على ترتيب المسند والمسند إليه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويرى سوسير أن اللغة شكل وليست مادة، أي أنها نظام من العلاقات فاللغة مكونة من رموز اصطلاحية (أصوات ثم كلمات) ليست لها دلالة ذاتية، وإنما تتحد دلالة كل عنصر من عناصرها من خلال علاقته بالعناصر الأخرى وهناك نوعان من العلاقات:

علاقات رأسية ترابطية: (تعتمد على تداعي المعاني) بين الكلمة وقريباتها أو نظيراتها في الاشتقاق وبينها وبين مضاداتها ومرادفاتها... ومثال ذلك العلاقة: بين (عالم) و(عَلِمَ)، أو بين (معلّم) و(تعليم) أو بين (علم) و(علوم)...وبينها وبين (قائم) و(قاعد) و(سائق) و(كاتب)....الخ

وعلاقات أفقية: أي بين أجزاء الجملة بعضها ببعض، فالفعل يتطلب فاعلاً، وبعض الأفعال يتعدى بنفسه ... وبعضها يتعدى بحرف جر، أو بعض الأفعال والصفات يتطلب نوعاً معيناً من الموصوفين. ومثال ذلك :فعل (قال) للإنسان، وفعل (صهل) للفرس وصفة (يافع) للنبات ....الخ

ويرجع سوسير العلاقات الأفقية إلى اللغة تارة وإلى القول تارةً أخرى، ويضعها في منزلة بين بين, فهي خاضعة إلى حد ما إلى النظام اللغوي الذي هو حقيقة اجتماعية لا يمكن تغييرها من قبل الفرد، وهي من جهة أخرى راجعة إلى حرية الفرد واختياره.

فالكلام هو الأداة التعبيرية التي يستخدمها الفرد معتمداً على الرصيد المعجمي للغة، ومن ثم تركيبها تركيباً تقتضي بعضه قواعد النحو، كما يسمح ببعضه الآخر التصرف في الاستعمال، فالفرد بصدد عمليتين الأولى الاختيار... والثانية التركيب.

وعمليّة التّطابق بين اختيار الكلام ومن ثمّ رصفه وتركيبه هي التي تقرر الانسجام بين مفردات النّص الأدبي، باعتبارها وحدات لغوية، معجمية أي علامات استبداليّة تستخدم في عمليّة الإبداع الأدبي.

وبالمقابل فقد أشار ياكوبسون إلى نمطين أساسيين للترتيب وهما الاختيار والتأليف منطلقاً من ثنائية الشكليين: اللغة اليومية– اللغة الشعرية, ففي اللغة اليومية المستعملة للأغراض العملية, يتركز الاهتمام عادةً على السياق، ويتركز أحياناً على الشيفرة المستعملة في إرسال الرّسالة أي على اللّغة نفسها، وفي حالة الفن اللفظي يتركز الاهتمام على الرسالة بوصفها غاية في ذاتها وليس فقط وسيلة، وطبقاً لهذه المقومات افترض ياكوبسون صيغة عامة تتلخص في محوري الاختيار *Selection* والتّأليف *Combination* من حيث هما مبدآن أساسيان للخطاب، إذ يقوم المتكلم باختيار أحد المرادفات المتاحة والمتنوعة ثم يسند إليها أحد المرادفات الأخرى من مجموعة أخرى, والتأليف يعتمد على مقدرة المتكلم نفسه في إنتاج الجملة, ويحدد ياكوبسون البنية الشعرية بإسقاط مبدأ التماثل من محور الاختيار على محور التأليف .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما يوضح بيير جيرو أن للبنية مفهومين متميزين في تناول ياكوبسون: بنية نسقية تقوم على الاستبدال وتكتسب الإشارات من هذه البنية وظائفها وقيمتها، والبنية الأخرى هي بنية الخطاب التي تقوم على التركيب وتكتسب الإشارات منها آثارها المعنوية وقد بين ياكوبسون أن شعرية الخطاب تكمن في التأليف بين هاتين البنيتين.

ويتفق مع سوسير في أن علاقة المشابهة هي التي تتحكم بمحور الاختيار بينما تتحكم علاقة المجاورة بمحور التأليف ويلتقي ياكوبسون في محاولته الربط بين الشعر والمشابهة وبين النثر والمجاورة مع الجرجاني الذي لم يفرق بين الشعر والنثر. وإنما تنبه إلى الإمكانات النحوية القائمة في تركيب الجملة وبنيتها الداخلية مما قاده إلى صياغة (نظرية النظم). فترتيب الكلمات عند الجرجاني يرتبط بالتفكير وبمقتضيات علم النحو الذي تحدده بنية اللغة يقول:"لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفراداً أو مجردة من معاني النحو.

وانسجاماً مع هذه الفكرة يرى ياكبسون أن النحو – بطاقته التجريدية – يعنى بالنموذج العام بوصفه أساساً لاستبدال الكلمات وتأليفها في جمل فهو لا يمت إلى المحسوس في الكلمات والجمل، وطبقاً لهذا ينشئ قواعده وقوانينه تماماً كما تنشئ الهندسة قوانينها، بعيداً عن الأشياء الملموسة وإنما تنظر إلى الأشياء كونها كيانات مجردة.

ويتمظهر شعر النحو – عند ياكوبسون – في تكرار الصورة اللغوية نفسها إلى جانب عودة الصورة الصوتية نفسها أيضاً، فقد كان همه في أن يردم الهوة الفاصلة بين المجازات والصور النحوية. فليست المجازات هي فقط الأدوات الفعالة في الشعر؛ بل ينبغي استثمار الصور النحوية بوصفها أدوات فعالة أيضاً في الشعر.

ويتحدث ياكوبسون عن المعيار اللغوي التجريبي للوظيفة الشعرية منطلقاً من النموذجين الأساسيين للتنظيم في السلوك اللفظي وهما قطبا الانتقاء والتأليف: لو اتخذ شخص ما من طفل موضوع رسالة ينقلها لاختار اسماً من عدة أسماء متشابهة مثل: طفل، صبي، ولد...الخ .وكل هذه الأسماء متكافئة من ناحية ما, ولكي يعلق على هذا الموضوع فقد ينتقي واحداً من الأفعال المتماثلة دلالياً. مثل: ينام، يغفو، يهجع، يرقد...الخ. ثم تنتظم كلتا الكلمتين اللتين تم اختيارهما في السلسة الكلامية.

كما يستند تمييزه بين الانتقاء والتأليف إلى ثنائية دي سوسير المعروفة في التبادل والتتابع التي تعمل إلى جوار الثنائيات الأخرى في اللغة والكلام. والتزامن والتعاقب .. والشفرة والرسالة.. وتنطبق هذه

التعارضات الثنائية على علم اللغة بقدر ما تنطبق على أنظمة الملبس والمأكل والأنظمة الإرشادية الأخرى ..

ويتولى رولان بارت في دراسته "مبادئ السيميولوجيا" تطبيق هذه التعارضات على نظامي الملبس والمأكل. ففي نظام الملبس مثلاً تتمثل اللغة أو (التبادل) في قطع الملابس المختلفة التي يمكن لأي عضو من أعضاء الجسم استبدال بعضها ببعض من دون أن يتمكن من ارتدائها في وقت واحد؛ أي أنه مضطر لاختيار واحد منها فقط، في حين يتمثل الكلام أو (التتابع) في مجموعة الثياب التي ترتديها مختلف أعضاء الجسم في وقت واحد. لباس الرأس مثلاً يمكن أن ينخرط في مجموعة تبادلية مثل: الطاقية، البيريه، العقال، القبعة، الخوذة... ولكن أياً من هذه الوحدات لابد أن تنسجم مع وحدات لباس أطراف أخرى، فالعقال لا ينسجم مع البدلة العسكرية مثلاً، والقبعة لا تنسجم مع الدشداشة .. وهكذا.. لابدّ إذاً من انخراط كل وحدة من هذه الوحدات مع مجموعة ألبسة أخرى تغطي مختلف أجزاء الجسم وتؤدي معها رسالة معينة. فارتداء مجموعة من الثياب (التتابعية) يمكن أن يكون دليلاً على شخصية المرء أو مهنته بالاعتماد على السياق, أما التأليف بينها فيعتمد على معرفته بالقوانين التي تؤلف بين هذه العناصر وكون التأليف مقبولاً.

واعتماداً على فكرة السياق اللغوي نجد أن معنى الكلمة يمكن أن يحدد بالنظر إلى السياق الذي تقع فيه، فكلمة "كلب *Dog* " لا يحتمل أن تقع في السياقات اللغوية التي تقع فيها كلمة "تفاح *Apple* "...وهنا يتحدث بالمر عن العلاقات التلاؤمية *Syntagmatic* والعلاقات الاستبدالية *Paradigmatic* فيقول: تعني "التلاؤمية علاقة العنصر اللغوي مع العناصر الأخرى في مجال اللغة الذي يقع فيه، في حين تعني الاستبدالية" علاقته مع العناصر التي قد يستبدل بها أو يقوم مقامها.

فمثلاً لو تأملنا الجملة *The cat is on the mat* لاستطعنا التحدث عن علاقة تلاؤمية بين (*cat*) و (*mat*) لكن لو قارنا هذه الجملة (*The dog is on the mat*) لكنا أمام علاقة استبدالية بين كلمتي (*Cat*) و(*Dog*).

وهكذا يتم تقرير المعنى بالنظر إلى الملامح اللغوية الملحوظة والعلاقات الواقعة داخل اللغة.

ويزعم فيرث *Firth* أننا نعرف الكلمة بالمجموعة التي تلازمها، وعبّر عن ذلك "بالتوقع المشترك للكلمات" فنحن نقول "*Pretty child*" وتعني طفلة جميلة لأن كلمة *Pretty* تشير – بطريقة طبيعية – إلى الإناث فلا نقول (*Pretty boy*) وبالتالي فإن الكلمات المتضامّة يمكن التنبؤ بها من معاني الكلمات التي تقع معاً أي (الصحبة التي تلتزمها) إذ إن الكلمة تصاحب عدداً من الكلمات التي يكون

بينها شيء مشترك من الناحية الدلالية وهذا ما نعبر عنه بالحقول الدلالية؛ فالحقل الدلالي هو مجموعة من الألفاظ ترتبط دلالاتها المتقاربة أو المتباعدة بلفظ عام يجمعها ويجعل منها كلاً واحداً متكاملاً. ويعرف الدكتور صلاح فضل المجال الدلالي في كتابة "النظرية البنائية" يقول المجال الدلالي: هو مجموعة من العلاقات التي تعتمد عليها كل وحدة لاستخراج حركيتها وفعاليتها. ويؤكد أنّ الكلمات ليس لها معنى وإنما لها استعمالات فحسب, أي أن معنى الكلمة ليس سوى حصيلة استخداماتها المتعددة وعلاقاتها بغيرها في السياق .

وهدف تحليل الحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخصّ حقلاً معيناً, والكشف عن صلاتها ببعضها, وصلاتها بالمصطلح العام .

ويشير الدكتور(صلاح فضل) إلى أن ظهور المعاني الجديدة ينبني على طبيعة العلاقات بين كل حدّ من حدود النسق وغيره من الحدود. وهذه العلاقات لا تخرج عن نوعين هما: الترابط التركيبي والاستبدال " فالجملة أو الكلام _بوجه عام_ ربط بين الكلمات من جهة، ومنه تأتي حركة المعنى, ثم هو ينم من جهة أخرى على اختيار كان يمكن أن يأتي في محل الكلمة المختارة بكلمة أخرى طبقاً لمحور الاستبدال ".

كذلك يتطرق (شكري محمد عياد) في حديثه عن الاختيار إلى أصل المعنى يقول:" النص الأدبي عند المحدثين ليس صياغة للمعنى بل هو محاولة لاكتشاف المعنى ولذلك تجدنا، في محاولاتنا لفهم الارتباط بين طرفي الصورة لا نبحث عن سر البراعة في أداء معنى معين، بل نبحث عن المعنى نفسه، وبحث القارئ عن المعنى وراء الألفاظ يقابله بحث الكاتب عن اللفظ القادر على حمل المعنى".

وبرأيه أن "العمل الأدبي ينشأ من حالة قلق، بينما يولد الشكل الأدبي والإيقاعات والجمل والكلمات في حالة القلق هذه تظل (المعاني) حائرة غير محدودة إلى أن تسكن في هيكلها اللغوي المحسوس. وبهذا تكون عملية الاختيار هي في الوقت نفسه عملية خلق للمعنى.

كما بحث كمال أبو ديب عن العلاقات بين المكونات الأولية للنص باستخدام المحور الاستبدالي *Paradigmatic* الذي ترجمه إلى المحور المنسقي وباستخدام المحور السياقي *Syntagmatic* وترجمه إلى المحور التراصفي مع وجود فارق يسير؛ إذ يشير أبو ديب إلى أن الخيارات في المحور الاستبدالي لا نهائية لأنه يصف بنية اللغة الشعرية بينما يقر ياكوبسون أنها محدودة لأن المحور الاستبدالي عنده يصف بنية اللغة في استخدامها العادي. كما أن المحور السياقي يفترض سلسلة من الخيارات وصولاً إلى التأليف *Combination* ضمن قواعد الأداء اللغوية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبذلك تكون العلاقات التركيبيّة مسؤولة عن تسلسل الكلام , وإيجاد نوع من التوافق و التلاؤم بين ألفاظه . وبالنظر إلى كون هذه العلاقات تخضع لقانون المجاورة , فقد أطلق عليها بعض الباحثين المحدثين اسم ((علاقات المجاورة)) .

وقولنا : إنّ هذه العلاقات حضوريّة يعني أنّ بعضها يتحدد ببعض , فالفاعل يتحدد بالفعل الذي قبله , والصفة بالموصوف , ..وهكذا .

فهذه الخطوات إذاً توصلنا لبناء اللغة المثالية الخالية من الخطأ والزلل والعاجزة في الوقت نفسه أن تصل بالخيال إلى آفاق وتخومٍ عذراء ما لم يتم اختراقها بأساليبَ أخرى. وهذا يفسّر اعتماد مبدأ "الاختيار" أو "الانتقاء" الذي يمثل خاصية من خصائص البحث الأسلوبي، وإذا كانت اللغة تحوي مفردات متعددة تتركب منها أعداد لا تحصى من العبارات والجمل. فإن القضية المثارة هي (البحث عن الدلالات المتعلقة بأسباب اختيار جملة بدلاً من جملة أخرى وتفضيل تركيب عن تركيب سواه) . ورصد العلل المضمرة وراء هذا الاختيار أو ذاك.

أما بالنّسبة للنقاد العرب المتقدمين فقد كانت جهود عبد القاهر الجرجاني محصورة في معرفة ما كان يسميه الرماني:(حسن البيان). اللغة أو الأدب ضرب من البيان الحسن فهناك بعض الإضافات أو التغييرات الطارئة على المعنى والاستجابة العاطفية للشعر تبعاً للتصرف في المعاني العامة تصرفاً يجعلها غريبة لأن فاعلية اللغة وأثرها في عقل المستمع يتأتى من الصناعة أو البراعة في كسوة المعنى بما يسمى أحياناً إيجازاً...وأحياناً استعارة وأحياناً توكيداً أو قصراً أو حصراً.

من هنا وجد الجرجاني أنّ النظم هو ترتيب الألفاظ في أنساق بصورة تتبع ترتيب المعاني في نفس المتكلم وأكدّ أنّ الاختلافات التي تحدثها أمكنة الكلمات وصياغاتها تغير موقع المعنى من النفس فإذا قلت في لفظ "اشتعل" من قوله تعالى "واشتعل الرأس شيباً" إنها في أعلى مرتبة من الفصاحة.. لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها، ولكن موصولاً بها الرأس معرفاً بالألف واللام ومقروناً إليه الشيب منكراً منصوباً.

وهذه بحق أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربي حيث أورد تحت عنوان النظم مصطلحات أربعة هي/النظم ، البناء ، الترتيب ، التعليق.

فالنظم هو تصوّر العلاقات النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه، وعلاقات التعدية بين الفعل والمفعول به وعلاقات السببية بين الفعل والمفعول لأجله أما البناء فهو للمعاني النحوية(الوظيفية). اختيار المباني التي يقدمها الصرف للتعبير عن المعاني النحوية وليس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النظم الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق إنما هو الانتظام بين الألفاظ الذي "يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح" .

وما قاله عبد القاهر هو ما يردده سوسير وتلامذته حين نظروا إلى النّص بوصفه كياناً واحداً بحيث إن كل جزء منه يوصل إلى آخر ولا سبيل إلى دراسة العمل الأدبي إلا على أساس يفي التماذج الكامل بين عناصره فاستبدال اسم بفعل أو فعل باسم أو حرف بغيره في السياق يؤدي حتماً إلى تغير في المعنى، لأن الصلة بين علمي النحو والمعاني واضحة فالفرق بين الجملتين أخذت الكتاب منه، أخذت الكتاب إليه واضح تماماً رغم أن كل ما فعلناه هو أننا استبدلنا حرف الجر (من) في الأول بحرف الجر(إلى) في الجملة الثانية.

وأغلب الظّن أنّ عبد القاهر حين صاغ اصطلاحه "الترتيب" قصد به شيئين أولهما ما يدرسه النحاة تحت عنوان " الرتبة" حيث فرقوا القول فيها بين أبواب النحو وثانيهما ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه.

كما وجد ابن الأثير أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها.

وما كان ذلك ليحصل لولا أن المقدرة الفنّية تتجلى لدى الكتّاب حين ينشئون التركيب وليس حين يختارون اللفظ. ففي حديثه عن كيفية تأليف الكلام يطلب ابن الأثير من صاحب الصّنعة أن يراعي أموراً ثلاثة هي:

1- اختيار الألفاظ المفردة: وحكم ذلك اللآلئ المبددة فإنها تُتَخيّر وتنتظم قبل النظم.

2- تنظيم كل كلمة مع أختها المشاكلة لها لئلا يجيء الكلام قلقاً نافراً عن مواضعه.

وحكم ذلك العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منها بأختها المشاكلة لها.

3- الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه، وحكم ذلك الموضع الذي يوضع فيه العقد المنظوم فتارةً يجعل إكليلاً على الرأس وتارةً يجعل قلادة في العنق.. وتارةً يجعل شنفاً في الأذن. ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه.

وبتفحص تلك الخطوات نلاحظ أن ابن الأثير يؤكد أنّ أسلوب الكاتب, واختياراته هي الخطوة الأولى, وأنّ بنية الكلام هي الخطوة الثانية, وعلاقة هذا التركيب بالسياق هي الخطوة الثالثة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالفصاحة عنده محددة بأنها اختيار اللفظة ونظم كل كلمة مع أختها المشاكلة لها أما البلاغة فهي تشمل: اختيار اللفظة المفردة وحسن نظمها مع أختها. وإيصال الغرض الذي يقصده المؤلف من هذا الكلام.

ويشير إلى كثرة الخيارات المتعلقة باللفظة المفردة. وبخاصةٍ الخيارات في المجال المعجمي؛ فهي كثيرة جداً في اللغة العربية. وقد يتشارك لفظان بمعنى واحد ولكننا نستخدم إحدى اللفظتين دون الأخرى وهذا ما يحدده سياق الكلام.

هكذا يفرق ابن الأثير بين انتشار الألفاظ واستعمالها وبينهما فرقٌ بيّن، فهو يرى أن العرب كانت تستعمل الألفاظ وهذا ليس دليلاً على حسنها، فاستحسان الألفاظ واستقباحها لا يؤخذ من تقليد العرب... وأما الذي نقلّد به العرب فهو الاستشهاد بأشعارهم في الأوضاع النحوية

وأشار ابن الأثير أيضاً إلى المعاظلة: الكلام المتراكب في ألفاظه أوفي معانيه . ممّا يندرج تحت مفهوم العلاقات التركيبية. وإلى المنافرة :أن يذكر لفظ أو ألفاظ يكون غيرها ممّا هو في معناها أولى بالذكر. ممّا يندرج تحت مفهوم العلاقات الاستبداليّة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يكثر الحديث في هذه الأيام عن حقوق المرأة وحريتها حيث يحاول العلمانيون أن يشوهوا صورة المرأة في الإسلام ويظهروها وكأنها مسلوبة الحقوق مكسورة الجناح، فالإسلام بنظرهم فرّق بينها وبين الرجل في الحقوق وجعل العلاقة بينهما تقوم على الظلم والاستبداد لا على السكن والمودة، الأمر الذي يستدعي من وجهة نظرهم قراءة الدين قراءة جديدة تقوم على مراعاة الحقوق التي أعطتها الاتفاقيات الدولية للمرأة ومحاولة تعديل مفهوم النصوص الشرعية الثابتة كي تتوافق مع هذه الاتفاقيات.

إن وضع المرأة ومهمتها في المجتمع قضية واضحة في دين الله، لذلك جاءت التشريعات الخاصة ببناء البيت المسلم والمجتمع المسلم وبالعلاقات بين الرجل والمرأة محددة وواضحة، بل إن الأصل الذي قام عليه مبدأ الذكر والأنثى في الكون هو الذي أصله الدين، وهو وضوح هوية المرأة ووضوح مهمتها في الحياة.

لقد تخصص كل من الرجل والمرأة بمهمة لا يستطيع الآخر أن يقوم بها بالصورة المطلوبة:

فالمرأة مشغولة في البيت، فالأصل بقاؤها فيه لتؤدي رسالتها إلا لحاجة تخرجها عن الأصل. والرجل يتولى أمور ما خارج البيت، وإذا اختلطت المهام بينهما حصل الاضطراب حتى يشمل المجتمع، ثم الحياة كلها.

فكانت المرأة تعمل في بيت زوجها بالرغم أن المرأة أيام النبي ﷺ كانت لا تعمل خارج البيت ولا تساهم في أعباء المنزل كالرجل ، وكانت البيوت صغيرة لا تحتاج لمجهود في نظافتها، فقد كانت بيوت النبي ﷺ حجرات، وكان الرجل يحارب ويتدرب على السيف والرمح .وكان النبي ﷺ يقود أمة، وكان الرجل

ولا شكَّ أنَّ قيامَ الزوجةِ بهذه المَهَمَّةِ النبيلة يحفظ للأسرة استقرارَها وسعادتَها، ويعمّقُ رابطةَ التآلف والمودَّة في ظِلِّ التعاونِ على البرِّ والتقوى، وعلى الزوج . مِنْ جهةٍ أخرى . أَنْ يقدِّرَ حالَها ولا يحمِّلَها ما لا طاقةَ لها به، وله أَنْ يُعينَها في بعضِ شؤونها ومَهَمَّاتِها للتكامل والتآزر، لا سيَّما في حالِ مَرَضِها أو عَجْزِها أو زحمةِ الأعمال عليها كما سوف يتضح في المطلب القادم

وقد كانت خطت البحث ان يكون على النحو التالي :

المطلب الاول : اعانة الزوج لزوجته في اعمال البيت

المطلب الثاني : فضل عمل الزوجة في بيتها

المطلب الثالث : حكم خدمة الزوجة لزوجها عند الفقهاء .

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المطلب الاول

اعانة الزوج لزوجته في اعمال البيت

قبل الحديث عن هذا الموضوع لابد أولاً أن نقرر حقيقة، وهي: أن الرجال لم يخلقوا للمكث في البيوت وللأعمال المنزلية، وكثير من الرجال لا يرغبون في تلك الأعمال ولا يحبونها، بعكس المرأة التي تحب هذا الأمر غالباً .. وهو الأساس الذي تؤجر عليه إن هي قامت به على أتم وجه.

فيجب أن تعلم المرأة أن مساعدة زوجها إياها ليست فرضاً عليه وإنما فضلاً، إن فعلها فقد أثيب طالما أنه لم يكلفها من الأعباء ما هو فوق طاقتها، وإن لم يفعلها فهذا لا يعني أنه قصّر في حقها، ولكن إن فعل ذلك وساعدها فهذا أمر يوافق سنة النبي ﷺ واليك ما يدل على ذلك :

1/ عَنِ الْأَسْوَدِ بن يزيد، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: ((كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ – تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ – ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ فَصَلَّى)) ( ) .

2/ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ((كَانَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ)) ( ) .

3/ عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سُئِلَتْ: مَا كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: ((مَا كَانَ إِلَّا بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، كَانَ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ)) ( ) .

فلا حرج على الزوج أن يساعد أهله فى بعض شؤون البيت، فيُعد لنفسه الطعام أو الشراب . سواء كانت الزوجة تشعر بالتعب أو المرض أم لا . فإن هذا العمل منه يُدخل على نفسها السرور وتشعر بحب زوجها لها واهتمامه بها والحرص على راحتها وسعادتها، ولا ينتقص هذا الفعل من "رجولة الرجل" بل يزيد من محبة زوجته لها، وسيرى منها جزاء هذا أضعاف وأضعاف، فالمرأة "بئر" من الحنان والعطف والحساس المرهف الجميل.

4/ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((خَيْرُكُمْ خَيْرَكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خيركم لأهلي)) ( ) .

5/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أحسنهم خلقا وخياركم خيارهم لنسائهم)) ( ) .

المطلب الثاني

فضل عمل الزوجة في بيتها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1/ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: ((جِئْنَ النِّسَاءُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قُلْنَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِالْفَضْلِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَفَمَا لَنَا عَمَلٌ نُدْرِكُ بِهِ عَمَلَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مِهْنَةُ إِحْدَاكُنَّ فِي بَيْتِهَا تُدْرِكُ عَمَلَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ)) ( ) .

2/ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ، وَاعْلَمْ – نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ – أَمَا إِنَّهُ مَا مِن امْرَأَةٍ كَائِنَةٍ فِي شَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ سَمِعَتْ بِمَخْرَجِي هَذَا أَوْ لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا وَهِيَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي، إِنَّ اللهَ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَآمَنَّا بِكَ وَبِإِلَاهِكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ، وَإِنَّا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَحْصُورَاتٌ مَقْصُورَاتٌ، قَوَاعِدُ بُيُوتِكُمْ، وَمَقْضَى شَهَوَاتِكُمْ، وَحَامِلَاتُ أَوْلَادِكُمْ، وَإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ، وَالْحَجِّ بَعْدَ الْحَجِّ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا أُخْرِجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا وَمُرَابِطًا حَفِظْنَا لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَغَزَلْنَا لَكُمْ أَثْوَابًا، وَرَبَّيْنَا لَكُمْ أَوْلَادَكُمْ، فَمَا نُشَارِكُكُمْ فِي الْأَجْرِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ كُلِّهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟ " فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ظَنَنَّا أَنَّ امْرَأَةً تَهْتَدِي إِلَى مِثْلِ هَذَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: " انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ " قَالَ: فَأَدْبَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ اسْتِبْشَارًا)) ( ) .

3/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ((خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ – وَقَالَ الآخَرُ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ – أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِى صِغَرِهِ ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِى ذَاتِ يَدِهِ)) ( ) .

المطلب الثالث

أهمية التعاون بين أفراد الأسرة

ما أجمل أن يكون الكبير والصغير في وسط كيان الأسرة يعمل ويكدح ويكافح وهذا كله يعتمد على فاعلية الزو جين الكريمين وانسجامهما وهذا الإنسجام والتعاون فيما بينهما ينعكس على شخصية الأبناء من بنين وبنات مما يجعلهم سندا لوالديهما بدأ من صغير الأمور إلى كبيرها أي من العمل البسيط ومساعدة الأم في المطبخ إلى إلى التعاون في الهم المعيشي خارج البيت وتوفير متطلبات شئون الحياة .

أيضا تبادل الخبرات والكفاءات والتجارب بين الزوجين ، فما اكتمل تصوره وأثمر نضجه عند الزوج تلقفه الزوجة بكل أدب وتواضع واحترام من دون أنفة وكبرياء هذا هو غاية الثمرة والمنفعة والفائدة التي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بها تتم سعادة الأسرة والشأن نفسه بالنسبة للزوج فعليه أن يستفيد من خبرات زوجته في شؤون ومناحي الحياة من دون التعرض لحساسيات الفوقية أو الدونية بينهما..

وإذا هيأ كل فرد نفسه للاستفادة من خبرات الآخر تم تلقائيا بينهما التعاون في كل صغيرة وكبيرة بلا شك أنهما سيجنيا ثمرة أسرة فاضلة مبنية على الحب والفضيلة والإيثار والتعاون والثقة والأمان والطمأنينة.. نعم ان المشاركة وتعاون حقيقة شرعية وتوصية نبوية :

1/ قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ ( ) .

2/ قال تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ ( ) .

3/ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ، وَوَعَظَ، فَذَكَرَ فِي الحَدِيثِ قِصَّةً، فَقَالَ: أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً، أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ ( ) .

المطلب الرابع

حكم خدمة الزوجة لزوجها عند الفقهاء

لا خلاف بين الفقهاء في مشروعية خدمة الزوجة لزوجها في بيت الزوجية، ونقل بعض العلماء الإجماع في ذلك ، واختلفوا هل يجب ذلك عليها أم لا على قولين :

القول الاول : وجوب خدمة الزوجة لزوجها لمثلها لمثله وهو ما ذهب اليه الحنفية ديانة لا قضاء وجمهور المالكية وابو ثور من الشافعية وابي بكر بن ابي شيبة واختاره ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ( ) .

القول الثاني: ليس على المرأة خدمة زوجها من العجن والخبز والطبخ وأشباهه الا من باب التطوع لا الوجوب وهو قول الجمهور من الشافعية والحنابلة وبعض المالكية واهل الظاهر ( ).

ادلة القائلين بوجوب الخدمة على الزوجة :

الدليل الاول :

قوله تعالى: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ ( ) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الشاهد ان الآية تقتضي وجوب طاعتها لزوجها مطلقا من خدمة وسفر معه، وتمكين له.

الدليل الثاني :

قال تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ ( ) .

الشاهد : ان لهن مثل ما عليهن من حق فلهن النفقة وعليهن الاستمتاع والخدمة

اجيب : ان جماع المعروف بين الزوجين، الكف عن المكروه، وإعفاء صاحب الحق من المؤنة في طلبه من غير إظهار كراهته في تأديته ( ) .

الدليل الثالث :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ ( ) .الشاهد : ان الرجل هو قائما عليها وسيدها فهو مالك وهي مملوكة .

الدليل الرابع :

عن علي رضي الله عنه ((أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال: ألا أخبرك بما هو خير منه؟ تسبحين الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين)) ( ) , وفي رواية ((أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن)) ( ) .

الشاهد : فهذه أشرف نساء العالمين – يعني فاطمة رضي الله عنها – كانت تخدم زوجها، وجاءته ﷺ تشكو إليه الخدمة ولم يشكها .اجيب : فأما قسم النبي صلى الله عليه و سلم بين علي وفاطمة فعلى ما تليق به الأخلاق المرضية ومجرى العادة لا على سبيل الإيجاب ( ) .

الدليل الخامس :

قد قال النبي صلى الله عليه و سلم)) لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ولو أن رجلا أمر امرأه أن تنقل من جبل أسود إلى جبل أحمر أو من جبل أحمر إلى جبل أسود كان عليها أن تفعل((( ) . الشاهد : ان هذا طاعته فيما لا منفعة فيه كفيف بمؤنة معاشه ؟

الدليل السادس :

عن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: حدثني أبي، أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ ، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر، ووعظ، فذكر في الحديث قصة، فقال: ((ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم)) ( ) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الشاهد : ان عوان هو الاسير والزوج هو السيد ولذلك قال تعالى : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾( ) قال زيد بن ثابت : الزوج سيد في كتاب الله وتلا هذه الآية ( ) .

الدليل السابع :

عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت : تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلف واستقى الماء وأخرز غربة وأعجن ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز لي جارات من الأنصار وكن نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهى منى على ثلثي فرسخ قالت فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه فدعاني ثم قال أخ أخ ليحملني خلفه قالت فاستحيت ان أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته قالت وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ اني قد استحيت فمضى وجئت الزبير فقلت لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب معه فاستحيت وعرفت غيرتك فقال والله لحملك النوى أشد على من ركوبك معه قالت حتى أرسل إلى أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني))( ) ,وفي رواية ((كنت أخدم الزبير خدمة البيت))( ) .

الشاهد الاول : انها صرحت بخدمة بيتها وزوجها وفصلت ذلك ولقد اقر ذلك رسول الله ﷺ عندما رأى أسماء والعلف على رأسها، والزبير معه لم يقل: له لا خدمة عليها، وأن هذا ظلم لها، بل أقره على استخدامها ( ) .

اجيب : انما كانت خدمتها تبرعا واحسانا لا الزاما او وجوبا .

الدليل الثامن :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: هلك أبي وترك سبع بنات أو تسع بنات، فتزوجت امرأة ثيبا، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجت يا جابر» فقلت: نعم، فقال: «بكرا أم ثيبا؟» قلت: بل ثيبا، قال: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك» قال: فقلت له: إن عبد الله هلك، وترك بنات، وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن، فقال: «بارك الله لك» أوقال: «خيرا» ( ).

الشاهد : فاذا كنت تخدم اخوات جابر ⵔ فمن باب اولى خدمته هو وقد اقر ذلك رسول الله ﷺ.

الدليل التاسع :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سهل بن سعد: أن أبا أسيد الساعدي، دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعرسه، فكانت امرأته خادمهم يومئذ، وهي العروس فقالت، أو قال:((أتدرون ما أنقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أنقعت له تمرات من الليل في تور)) ( ) .

الشاهد : انها خدمت ضيوفه فالزوج من باب اولى وكان ذلك رغم انها حديثة عرس.

الدليل العاشر:

حديث الثلاث الذين تخلفوا عن معركة تبوك , قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت: يا رسول الله , إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم , فهل تكره أن أخدمه؟ , قال: " لا , ولكن لا يقربك " ( ) .

الدليل الحادي العشر : خدمت زوجات النبي ﷺ له وامره بذلك

اولا / عن عروة بن الزبير، عن عائشة، ((أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد، وينظر في سواد، ويبرك في سواد، فأتي به فضحى به". فقال:"يا عائشة هلمي المدية"ثم قال:اشحذيها بحجر , ففعلت)) ( )

ثانيا / عن أبي هريرة، قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد، فقال)) يا عائشة: ناوليني الثوب ( ) ( ) .

ثالثا / عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن رجلا من أهل الصفة قال: ((دعاني النبي ﷺ إلى منزله، ورهط معه من أهل الصفة، فدخلنا منزله، فقال: «أطعمينا يا عائشة» ، فأتت بشيء فأكلوه، ثم قال: «زيدينا يا عائشة» ، فزادتهم شيئا يسيرا أقل من الأول، ثم قال: «اسقينا يا عائشة» ، فجاءت بقدح من لبن، فشربوا ثم قال: «زيدينا يا عائشة» ، فجاءت بقعب من لبن)) ( ) .

رابعا / عن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كنت أغسل الجنابة من ثوب النبي ﷺ، فيخرج إلى الصلاة، وإن بقع الماء في ثوبه)) ( ) .

الشاهد : انها كانت تطعمه وتسقيه وتغسل ثوبه بأمره وعلمه .

الدليل الثاني عشر :

خدمت نساء الصحابة لأزوجهن :

اولا / عن أبي هريرة، قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه، فلم يجد عندهم شيئا، فقال: «ألا رجل يضيفه هذه الليلة؟ »، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله، فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺلا تدخري عنه شيئا، فقالت: والله ما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم، وتعالي، فأطفئي السراج، ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «لقد عجب الله، أو ضحك الله من فلان وفلانة»، فأنزل الله: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة}( ) .

الشاهد انها تقوم بعمل الطعام لزوجها وابنائها .

ثانيا / عن سعيد بن ميناء، قال: سمعت جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال: ((لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصا شديدا، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصا شديدا، فأخرجت إلي جرابا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ فقال: «يا أهل الخندق، إن جابرا قد صنع سورا، فحي هلا بهلكم» فقال رسول الله ﷺ: «لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء».

فجئت وجاء رسول اللهﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: «ادع خابزة فلتخبز معي،واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها» وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو)) ( ) .

الشاهد : انها اعلم بما في بيتها من طعام لانها تصنعه دائما بنفسها.

ثالثا / عن جابر بن عبد الله، قال: ((بينا نحن قعود عند رسول الله ﷺإذ أتته امرأة فقالت السلام عليك يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، الله رب الرجال ورب النساء، وآدم أبو الرجال وأبو النساء بعثك الله إلى الرجال وإلى النساء، والرجال إذا خرجوا في سبيل الله فقتلوا فأحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله وإذا خرجوا لهم من الأجر ما قد علموا ونحن نخدمهم ونجلس فما لنا من الأجر؟

قال لها رسول الله ﷺ: " أقرئي النساء عني السلام وقولي لهن: إن طاعة الزوج تعدل ما هناك وقليل منكن تفعله حق الرجل زوجته)) ( ) .

الشاهد : قولها ((ونحن نخدمهم ونجلس)) فهو صريح في الخدمة .

الدليل الثالث عشر :

فإن العقود المطلقة إنما تنزل على العرف، والعرف خدمة المرأة وقيامها بمصالح البيت الداخلة ( ) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذه كانت ادلة الفريق الاول الذي يوجب الخدمة على الزوجة لزوجها او لبيتها مع المناقشة للأدلة وبماذا اجيب عنها

ادلة القائلين بعدم وجوب الخدمة على الزوجة :

الدليل الاول :

قال تعالى (نسائكم حرث لكم) ( ) . الشاهد : انهن مكان الزراعة أي الحصول على الأولاد.

الدليل الثاني :

أن المعقود عليه من جهتها الاستمتاع فلا يلزمها غيره كسقي دوابه وحصاد زرعه و إنّ عقد النكاح إنما اقتضى الاستمتاع لا الاستخدام ولهذا لا جيب على الزوج القيام بمصالح خارج البيت ولا الزيادة على ما يجب لها من النفقة والكسوة ولكن الأولى لها فعل ما جرت العادة بقيامها به لأنه العادة ولا تصلح الحال إلا به ولا تنتظم المعيشة بدونه ( ) .

اجيب : انما أوجب الله سبحانه نفقتها وكسوتها ومسكنها في مقابلة استمتاعه بها وخدمتها وما جرت به عادة الأزواج ( ) .

الدليل الثالث :

عدم الوقوف على دليل الوجوب حملوا احاديث الخدمة من قبل فاطمة واسماء رضي الله عنهما على التطوع لا الوجوب ( ) .

القول الراجح :

والذي يبدو والله اعلم ان من ذهب الى القول بوجوب الخدمة بالمعروف لمن مثلها لمثله لعدم وجود دليل على عدم ذلك بل ان ادلة .

الفريق الثاني عقلية ولا تخلو من الردود بينما ادلة الفريق الاول استندت الى ادلة صحيحة صريحة في الخدمة مؤيدة بإقراره ﷺ مع استحباب مساعدته كما هو فعله ﷺ فعن الأسود بن يزيد، سألت عائشة رضي الله عنها، ما كان النبي ﷺ، يصنع في البيت؟ قالت: ((كان يكون في مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج)) ( ) وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنها سئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: ((كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم))( ) ووصيته بقوله ﷺ : ((أكمل المؤمنين إيمانا، أحسنهم خلقا، وخيارهم خيارهم لنسائهم)) ( ) .

ملخص البحث

يستخلص من ذلك كله بان :

1/ الاسرة كيان تكاملي كل له دور فيه للمحافظة عليه من الزوج والزوجة والاولاد .

2/ من علامات المودة ورحمة في الأسرة التعاون بين افرادها دون انانية او ترفعا او تثاقل .

3/ المرأة في بيت زوجها مدبرة ومديرة وليست جارية او خادمة بالمفهوم الخدم .

4/ الدخول الى قضية خدمة المرأة في بيت زوجها لطعن بالإسلام وعدم اعطاه حقوق المراة قضية ضيزى .

5/ تبين ان الراجح وجوب عمل المرأة في بيتها بما يكون لمثلها من عمل دون ان تتحمل ملا تطيق .

6/ لم نجد نص يشير الى انعزال المرأة عن دوره في البيت من خدمة زوجها واولادها بل على العكس وجدنها تخدم ضيوفه وتصلح له دابته .

المصادر

[1] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله. (ت: 241هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل . (شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، تحقيق). الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة، 2001.

[2] البيهقي، أبو بكر. (ت: 458هـ). السنن الكبرى . (محمد عبد القادر عطا، تحقيق). الطبعة الثالثة. دار الكتب العلمية، 2003.

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل. (ت: 256هـ). صحيح البخاري . (محمد زهير بن ناصر الناصر، تحقيق). الطبعة الأولى. دار طوق النجاة، 1422هـ.

[4] الترمذي، محمد بن عيسى. (ت: 279هـ). سنن الترمذي . (بشار عواد معروف، تحقيق). دار الغرب الإسلامي، 1998.

[5] ابن حبان، محمد بن حبان. (ت: 354هـ). صحيح ابن حبان . (شعيب الأرنؤوط، تحقيق). الطبعة الثانية. مؤسسة الرسالة، 1993.

[6] ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (ت: 751هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد . الطبعة السابعة والعشرون. مؤسسة الرسالة، 1994.

[7] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (ت: 620هـ). المغني . مكتبة القاهرة، 1968.

[8] مسلم بن الحجاج، أبو الحسن. (ت: 261هـ). صحيح مسلم . (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق). دار إحياء التراث العربي.ح